

الطالب الجامعي: قراءة إحصائية في بعض خلفيات حامل شهادة بكالوريا 2016

د. يخلف بلقاسم

المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة- الجزائر

ملخص

في كل دخول جامعي تُقدّم أرقاما عن عدد الناجحين في شهادة البكالوريا، ونتحدث عن العدد الهائل والمتزايد عاما بعد عام من الوافدين إلى مقاعد الجامعة، وموازة مع ذلك تظهر هنا أو هناك وسنة بعد سنة جامعة أو مركز جامعي جديد، حتى أصبح خلال سنة الجامعية 2016/2017 عددها يفوق عدد ولايات الوطن. لكن لماذا اختار هؤلاء الطلبة التكوين الجامعي؟ ما هي انتظاراتهم؟ وما هي مؤهلاتهم؟

من خلال هذه الورقة نحاول التعرف على بعض خلفيات حامل شهادة البكالوريا لدورة 2016 وذلك اعتمادا على إحصائيات المدرسة الوطنية للإعلام (ESI) (Ecole Nationale Supérieure d'Informatique) والتي بهذه القراءة نريد أن نكشف عن بعض الخصائص منها التخصص ودرجات التقدير ونسبتها وتوزيع ذلك على الولايات...

هذه القراءة ستعطينا فكرة عن نوعية التكوين بالمدرسة الجزائرية مثلا ومنه القاعدة المعرفية التي يتقدم بها إلى الجامعة كل طالب جديد حامل لشهادة البكالوريا. كما تمدنا هذه القراءة الإحصائية بفكرة عن السياسة التربوية مثلا.

هذه المعرفة أو هذا التشخيص حتى وإن لم يكن معمقا سيساعدنا على مراجعة وتوزيع التخصصات والجامعات على قطر الوطن مما يساعدنا على إعادة النظر في السياسة

التعليمية والنظام التربوي مثلا، وهذا من أجل الاستغلال الأمثل للطاقات والقدرات وتوجيهها ومنه ترشيد النفقات وتطبيق ما نصطلح عليه بجودة التكوين. إن الوقوف على مثل هذه الدراسات يمنحنا الفرصة للنظر في الأداء البيداغوجي نفسه ويعطينا فكرة واقعية وحقيقية لهذا الطالب الذي هو بين أيدينا لأننا إذا ما عرفناه جيدا أحسننا التعامل معه وابتعدنا بالتالي عن الارتجال في اتخاذ أي قرار: من محتوى البرامج إلى نوعية التخصصات وعالم التشغيل مروراً بالتوجيه والتقييم وغيرها من النشاطات البيداغوجية التي سيقوم بها الطالب والمكوّن. الكلمات المفتاحية: الطالب الجامعي، شهادة البكالوريا لدورة 2016، إحصائيات المدرسة الوطنية للإعلام.

Résumé

A chaque rentrée universitaire, les chiffres des nouveaux bacheliers vont en crescendo d'année en année. Parallèlement, une université ou un centre universitaire apparaît ici et là, et ceci année après année jusqu'à ce que leur nombre en 2016/ 2017 a dépassé le nombre des wilayas. En revanche pourquoi ces étudiants ont-ils choisi la formation à l'université ? Quelles sont leurs attentes ? Quelles sont leurs qualifications ?

A travers ce travail nous essayons d'identifier quelques aspects qui caractérisent les nouveaux bacheliers de l'année 2016, et ce à travers les statistiques de l'ESI (Ecole Nationale Supérieure d'Informatique). Par cette lecture nous voulons dévoiler pourquoi ces étudiants ont-ils choisi la formation à l'université ? Qu'espèrent-ils ? Et quelles sont leurs qualifications ?

En effet cette lecture nous donne à titre d'exemple, une idée sur la politique de l'enseignement, sur la qualité de la formation à l'école algérienne, et de là les connaissances de base que possède le nouveau bachelier.

Ce diagnostic, quoiqu'il ne soit pas exhaustive, nous permettra de revoir la répartition des spécialités et des universités sur le territoire national, ce qui nous permet aussi de revoir notre système éducatif, et ceci pour une meilleure exploitation des capacités et une meilleure gestion des dépenses.

Se pencher sur de telles études est une occasion de voir l'acte pédagogique et d'avoir une idée claire sur l'étudiant qui est entre nos mains. Car bien connaître l'étudiant, nous facilite tâche de le comprendre, et s'éloigner de toute décision improvisée.

Mots clés : Etudiant, Baccalauréat 2016, Statistiques de l'ESI.

مقدمة

تعد الجامعة من العناصر الأساسية في قيادة المجتمع وتوجيهه نحو التطور الايجابي ومواجهة كل المشكلات التي تعترضه. كما أن دورها لا يقتصر على تقديم المعارف والمعلومات للطالب وإنجاز البحوث العلمية وإنما يتعدى هذا الدور ويتوسع ليشمل جوانب مختلفة من حياة الإنسان والمجتمع. لقد كانت ومازالت مساهمة وبدرجة لا يستهان بها في كل ما يجري بالكون ومؤثرة فيه وعليه، بل إننا نقول إنها مسؤولة عن كل ما يحدث من تغيرات في العالم ولو بصورة غير مباشرة: فالتطور العلمي والتكنولوجي وكل ما يترتب عن ذلك من تغيرات اجتماعية أو إيكولوجية فإن للجامعة نصيب في ذلك. إن دورها ينمو ويتعاظم كل يوم مع تعقد حركة الحياة والتطورات الحاصلة فيها.

إن الجامعة كمؤسسة علمية أكاديمية ومهنية واجتماعية -سياسية وثقافية قد أنشئت بالطالب ومن أجله، لهذا عليها أن تهتم بهذا العنصر المهم فيها والذي به ترتقى العلوم والبحوث، بل في الواقع إنه صانع مختلف العلوم ومبدعها. لهذا فالاهتمام به حاليا ورعايته هو ضمان مستقبله ومستقبل العلوم.

فتفحص الخلفية المعرفية والمؤهلات التي يحملها هذا الطالب الجامعي والكشف عن الرصيد الذي أتى به قبل ولوجه عالم الدراسة تُعد أولى الخطوات المهمة ليس فقط في حياة الطالب الجامعي نفسه بل نقول حياة الأمة وكل المجتمع خاصة إذا أقررنا أن هذه الفئة الاجتماعية هي التي ستشكل نخبة المجتمع والخزان الذي يُمَوِّن كل القطاعات بالمؤهلات القادرة على العمل والتسيير والتنظير للمستقبل، أي قيادة المجتمع في شتى الميادين. كما أن هذه المعرفة ستجنبنا الكثير من المشكلات أو المعوقات التي قد تحول دون التطور

الاجباني لكل من يءل عالم الجامعة وهذا ليس فقط في الجواب المعرفية بل وءى النفسية والاجتماعية وغيرها علما أن انتقال المتعلم (التلميذ) من نمط ءريس (التعليم الثانوي) إلى آءر (الءريس الجامعي) له آأاره المختلفة سواء على استراتيجيات التعلم التي ينتهجها الطالب أو حياته النفسية وقدراته المعرفية. بنظرة تحليلية لواقع الطالب أي لكل ما يرتبط بحياته، وهنا نركز على مؤهلاته المعرفية، سنكشف عن الأسباب الكامنة وراء كل ءطور معرفي إيجابي أو أي ءأخر معيق. فإمالة اللءام عن أسباب المعوقات، أي كل ما له صلة بما يمكن أن يكون سبب ءعثر الطالب في مشواره التكويني سيكون أحد الحلول المناسبة. هذه المعلومات ءعطينا نظرة واضحة عما يعرقل العملية التعليمية التعلُّمية في الجامعة الجزائرية أو ما سيسهلها، ومنه دراسة الطرائق والأساليب المناسبة للاستثمار الأمثل للطاقة البشرية والوصول بالءءصيل الدراسي إلى أقصى حد ممكن وءفادي الإنزلاقات التي قد ءؤدي بالمجتمع وبرمته إلى ما لم يكن متوقَّعا.

ولما كان من الطبيعي أن أي إصلاح ءربوي يجب أن يبدأ بمحاولة رصد الواقع بانجازاته ونواحي قصوره فإن هذه المعرفة لها كذلك الأهمية القصوى إذ سءءدد لنا السياسة التعليمية وستساعدنا على اءءاذ الإجراءات والقرارات المناسبة وسن القوانين التي من شأنها أن ءنظم شؤون الطالب ومساعدة أصحاب القرار على ءفادي كل الانكسارات لرفع الءءدي واستثمار كل القوى المادية وبخاصة البشرية في الاءجاه الإيجابي. فعءء (نسبة) الناجحين في اءءصاص معين مثلا وءوزيعهم على نواحي البلاد -كءرءهم أو عكس ذلك نءرءهم- سءعطينا فكرة عما يجب اءءاذه من قرار في السياسة التربوية ومنه معالجة مختلف المواقف والمشكلات التي قد يقع فيها الطالب ولم لا السياسي من ءوجيه وءلبية الرغباء إلى ءوفير مقاعد الدراسة إلى الإيواء والنقل وغير ذلك.

الطالب الجامعي: قراءة إحصائية في بعض خلفيات حاملي شهادة ...

كما أنه يبدو لنا من الضروري النظر من حين لآخر في نوعية المعرفة التي يأتي بها هذا المتعلم والأرضية التي سببها التكوين الجامعي. هذه المعرفة تساعدنا كذلك على حل الكثير من المشكلات المعرفية الأخرى التي قد يقع فيها المتكُون من محتوى المقاييس مثلا أو مشكلات المكوّن وطرق التدريس والتقييم إلى مشكلات الرسوب والتسرب -تخلّي الطلبة عن الدراسة- وتغيير الشعبة ولو بعد فترة من الدراسة (إعادة التوجيه). هذا سيساعدنا على تجنب هدر الوقت (وقت الطالب وعمره إن بقي يعيد سنوات التدريس أو يتنقّل من شعبة إلى شعبة مثلا) والمال وما ننفقه يوميا عن كل طالب (كم نصرف يوميا عن كل طالب جامعي؟) والجهد (فكل طاقة يجب أن تستثمر في الاتجاه المطلوب) فإن عالجنا المشكلات من بدايتها سنتفادى الكثير من الصدمات المعيقة.

I - معلومات عامة:

أ- نوعية التسجيل والجنس

الجدول رقم (1) معلومات عامة حول الناجحين في شهادة البكالوريا

الناجحين السنة والفارق	نوعية التسجيل				الجنس		النسبة المئوية
	متدربين	أحرار	تعليم خاص	المركز الوطني لتعميم التعليم (CNEG)*	المحبوسين	ذكر	أنثى
2015	-	-	-	-	-	121 094	242 047
2016	267 014	57 070	1 608	2 674	1 767	115 220	214 913
الفارق	-	-	-	-	-	5874	27134
							363 141
							-9,09%

نلاحظ عددا لا بأس به من الأحرار الناجحين في شهادة البكالوريا لسنة 2016 إذ يمثل 17,28% من المجموع الكلي. هذه النسبة التي لا يستهان بها

تمثل مجموع تلك الفئة من المترشحين الذين رسيوا في السابق وتلك التي نجحت في الشهادة لكن لم تكن راضية بمعدلها لأنها لم تستطع أن تسجل في التخصص الذي ترغب فيه. في الواقع هناك عدة أسباب لذلك أهمها تحسين المعدل من أجل التسجيل في التخصص الذي يرغب فيه وبخاصة تلك التخصصات التي تزيد من قيمة الفرد الاجتماعية أو تلك التي تسمح لصاحبها بممارسة نشاط اقتصادي حر أو تضمن منصب شغل. وهذا ما جعل بعض التخصصات والمعاهد المتخصصة في بعض الميادين محل تهافت الناجحين والبعض الآخر من التخصصات تفقد من قيمتها الاجتماعية بل وحتى النفور منها كمعاهد الزراعة. هذا يعطينا أيضا فكرة عن القيمة التي يحملها المجتمع عن التعليم الجامعي، إذ يمكن القول أن في أذهان الجزائريين فالنجاح في شهادة البكالوريا هو النجاح في الحياة. إلى هذا يمكن القول أيضا أن الجامعة ذاتها لم تُفعّل كما ينبغي التكوين المهني المتخصص (ل. م. د. المهني) (L.M.D. Professionnel) حتى وإن كان، كما هو معلوم، حسب نظام التكوين بالجامعة هناك مسارين: المسار الأكاديمي والمسار المهني. هذا المسار الأخير الذي من شأنه أن يفتح مجال التشغيل ويربط الجامعة بالمجتمع والمؤسسات وعالم الشغل سيكون أحد الآليات التي تجعل من الجامعة ليس فقط جامعة منتجة للمعرفة بل مستهلكة لها أيضا ويثبت وجودها في المجتمع أكثر فأكثر. لهذا يبدو لنا أنه من الضروري الوقوف على هذا الموضوع ودفع الجامعة إلى تفعيل المسار المهني (ل. م. د. المهني L. M.D. professionnel) وفتح الجامعة على عالم المؤسسات والشغل وتوعية المجتمع وتحسيسه حتى يتمكن من امتصاص الناجحين في اختصاصات تمكنهم من العمل بدل من تكوينهم ليصبحوا أرقاما في عالم البطالة. فالجامعة الحالية والمستقبلية هي التي يجب أن تكون منفتحة على المجتمع وعالم الشغل، وتكون في خدمة الشركات وتعمل في شراكة معها. إذا كانت في السابق تركز على البعد الأكاديمي فإن عليها الآن أن لا تهمل الشراكة

والبعد التجريبي المهني، أي تسليم ليس الشهادات الأكاديمية بل المهنية كذلك. فالجامعة عليها أن تُقيّم مشروعها من حين لآخر من أجل اتخاذ القرار المناسب وفي الوقت المناسب « كل التنظيمات مجبرة على ربط علاقات مع محيطها الذي تؤثر فيه بطريقة مميزة خاصة تلك التي تُحس أن منه ضغوطات تجبرها على التأقلم. ومنه فتطور أي تنظيم يُحدث على الأقل إعادة تسوية تجاه المحيط الخارجي وتجاه نفسه ». (1)

إن ربط الجامعة بعالم الشغل يُعد ضرورة يجب التأكيد عليها. هذا الانفتاح أو بالأحرى التواصل بين الجامعة والمؤسسات الاقتصادية -مهما كان وزنها الاقتصادي- والذي على الجامعة أن تبادر به سينجر عنه حلولاً للكثير من المشكلات كالبطالة ومختلف المشكلات المهنية التي تقع فيها الشركة، من هذه المشكلات على سبيل المثال لا الحصر عجز بعض المعاهد والجامعات على تلبية الكثير من طلبات التسجيل والتكوين بها كالمدارس العليا والمعاهد الوطنية المتخصصة التي تضمن منصب شغل بعد نهاية التكوين، أو أزمة اليد العاملة الماهرة التي يفتقدها عالم الشغل بالجزائر إذ أصبحنا نلجأ إلى اليد الأجنبية، بل إن هذا سيكون من الفرص التي من خلالها سيتطور البحث العلمي ويصبح مثمراً. كما يجب الإشارة إلى أن هذا الاهتمام لا يعني إهمال البحث الأكاديمي.

يجب أن يُفعّل مشروع الجامعة الاجتماعي ليكون ليس من أجل التكوين وتقديم شهادات في نهاية المشوار الدراسي لكن كي يكون له « بعدا اجتماعيا وسياسيا وذلك بتشجيع ادخار الطبقات الاجتماعية المتوسطة. إنه يلعب على التطور الاقتصادي، ويستدعي الإبداع، ويعطي فرص الارتقاء والنمو في المهنة ويشارك بطرق مختلفة في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي بإقحام ممثليه الخاصين ». (2)

إن الطالب يريد شهادة أي تكويناً يضمن له منصب شغل بعد التخرج ومنه مكانة اجتماعية ذات قيمة مميزة وهذا ما يفسر تهافت الطلبة، كما أشرنا على بعض التخصصات (الصيدلة والطب وجراحة الأسنان...) وبعض المعاهد والمدارس كالمدارس العليا للأساتذة.**) إن الجامعة الجزائرية متأخرة جداً في موضوع الشراكة مع المؤسسات الإنتاجية سواء كانت صناعية أم زراعية أم خدمية.

على كل حال حتى وإن كان « بصورة عامة مرامي النظام التربوي ليست عالمية وثابتة وحتى وإن كانت تتمفصل حول محورين ثابتين الأول يتعلق بتطوير الذات: يهتم الفرد نفسه في علاقته مع الآخرين والثاني خاص بالاندماج الاجتماعي والمهني للفرد ويهتم الجماعات التي بقاؤها وتطورها يتوقف على كل عضو منها ». (3) فالجامعة كما هو معلوم وفي كل الدول هي الفضاء للبحث العلمي من أجل تطوير المجتمع وإحداث التغيرات المرغوبة في الفرد والمجتمع وحل المشكلات على اختلاف أنواعها سواء على الصعيد المحلي أو الإقليمي أو العالمي.

الجامعة هي التي تقود المجتمع. أما الطالب الجامعي عليه أن يبحث في المشكلات التي تعاني منها المؤسسة. على العموم « تاريخ التربية يبين كيف أن بحسب الإصلاحات والفترات المعلومة نعطي الأولوية لهذا أو ذاك الشكل من تطور الفرد أو نركز على أهمية ذاك الوجه من أجل الجماعات ». (4) فأين جامعاتنا من هذا ؟ والطالب هنا هو ما يجب التركيز عليه ببرامج تكوين معينة خاصة في بعض التخصصات في ميدان العلوم الاجتماعية والنفسية.

** أدنى معدلات القبول بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة خلال الدخول الجامعي 2016/2017 هو مثلاً: أستاذ التعليم الابتدائي عربية: 14.26، الفرنسية: 13.29، أستاذ أدب عربي التعليم الثانوي: 13.69، المتوسط: 13.46، إنجليزية ثانوي: 14.45، المتوسط: 13.7، علوم طبيعية ثانوي: 15.62، المتوسط: 15.05.

أما فيما يخص الجنس فهذا الجدول رقم (1) يبين أن عدد الإناث أكثر بكثير من الذكور وهي ظاهرة تُنبؤ بتغير كبير في البنية الاجتماعية والثقافة العامة لعالم الشغل. إن خروج المرأة للعمل قد أحدث وما زال يحدث تغيرات في ذهن المرأة العاملة نفسها (تحررها من سيطرة الأخ الأكبر مثلا ولم لا في ما بعد تحررها من الكثير من قيود المجتمع وتغيير تلك النظرة إليها...). إِنَّ تَحْصُلَ البنت على شهادات جامعية، وإن كان هذا سيساعدها على التفتح والثقف والخروج من عالم الجهل، فإن ذلك سيساعد على تغيير الذهنيات ولو جزئيا وببطء، وتغيّر في تلك الأحكام المسبقة التي نحملها على المرأة. موازاة مع ذلك فهذا وما يحمله هذا التغير من ثقافة نقول عنها وافدة إلى الأسرة والمتطلبات الاجتماعية الجديدة، وخروج المرأة وبكثافة ليس فقط إلى عالم الدراسة والجامعة بل واقتحامها كل ميادين العمل حتى تلك التي كانت حكرا على الرجل ستغير لا محالة من سلوكياتنا وتعاملاتنا مع بعضنا وما سياتر عن ذلك من اصطدامات بين الوافد والموروث في الثقافة الجزائرية. في الواقع ستُحَمِّمُ الطالبة الجامعية والجامعة في تغيرات إجبارية. وستطفو إلى السطح مشكلات جديدة تواجهها الإدارة الجامعية خاصة إذا لم تكن هناك قوانين صريحة تنظمها. من هذه المشكلات على سبيل المثال هي تلك التي تتعلق مثلا بالإيواء (الأحياء الجامعية الخاصة بالبنيات) الذي يتطلب إجراءات أمنية مميزة في الأحياء الجامعية الخاصة بالبنيات لضمان الراحة للطالبة مثلا، مما سي طرح تساؤلات: فمن سيضمن لها أمنها مثلا داخل الحي الجامعي ليلا ؟ هل لدينا أو فُكِّرنا في تكوين فرق أمن نسوية للسهر ليلا ونهارا داخل الأحياء الجامعية الخاصة بالبنيات ؟ وهل ذهنية الطالبة تتقبل هذه التغيرات؟...

تفوق عنصر الإناث على طلبة التعليم العالي حيث نحصي 65.10 % من مجموع الناجحين هو مؤشر عن تأنيث عالم الشغل ومنه تغير في عاداتنا

وسلوكاتنا كما أشرنا أي تعاملاتنا مع بعضنا. فثقافة المجتمع الجزائري ستتغير بمقتضى ولوج الفتاة عالم الدراسة الجامعية.

II- توزيع الناجحين على نواحي الجزائر: شرق، غرب، وسط مع الفرق

بين سنة 2015 وسنة 2016

الجدول رقم (2) توزيع الناجحين بحسب الناحية

الناجحين الناحية	عدد الناجحين 2015	%	عدد الناجحين 2016	%	الفارق
الشرق	145 289	-	133 623	40,48%	-11 666
الوسط	131 917	-	116 841	35,39%	-15 076
الغرب	85 935	-	79 669	24,13%	-6 266

هناك تراجع عام في عدد الناجحين خلال سنة 2016. في المقابل إن كنا لا نلاحظ فرقا كبيرا بين عدد الناجحين بين الشرق الجزائري والوسط فإننا نرى أن الغرب الجزائري يسجل عجزا يلفت النظر. وحتى وإن كنا لا نعرف عدد طلبة الغرب الجزائري الذين اجتازوا امتحان البكالوريا فإننا نعرف أن بالغرب ستة عشر ولاية أي بوليتين أكثر من الوسط الذي يعرف كثافة سكانية كبيرة وبوليتين أقل من الشرق. هذا يعطينا فكرة عن عدد الوافدين إلى مقاعد الجامعات.

فالتركيز على منطقة أو ولاية قد يحدث عجزا في الجامعة التي كانت نسبة النجاح في الولايات التابعة لقطاعها كبيرة وهذا سيخلق نوعا من الضغط على بعض الفروع أو التخصصات دون أخرى، أو قد نجد العكس تماما في حالة نقص عدد الناجحين في شهادة البكالوريا ومنه هجران بعض التخصصات. من

ذلك تترتب مشكلات بيداغوجية كنقص التأطير مثلا في حالة زيادة أفواج الطلبة مما يجعلنا نلجأ إلى أساتذة ليس لهم الشهادة المطلوبة لتدريس بعض المقاييس لسد العجز، مما يؤدي إلى تدني مستوى الطالب الجامعي. أو أن يجد الأستاذ نفسه أمام كم هائل من الطلبة سواء في التدريس وتصحيح أوراق الامتحان أو في تأطير المذكرات ومناقشتها بل وحتى قراءة ما كتب الطالب في مذكرة التخرج (مذكرة الليسانس والماستر) الذي يشرف عليها؟! هذا الجانب من التكوين الذي بسبب الكم الهائل من الطلبة أصبحت مذكرات التخرج لا تناقش أبدا علما أن المذكرة هي تلك المحطة من تكوين الطالب التي سيستغل ويوظف فيها مختلف المعارف التي اكتسبها خلال مساره الجامعي، أين سيتمفصل النظري بالتطبيقي. علما أن « كتابة المذكرة تمكن من إعطاء الذات نوعا من الإقحام الفكري كي نتجاوز التقليد أو الحدس الذي يتميز به الممارس المبتدئ إلى وضعية الممارس المفكر ». (5)

إن توزيع الطلبة بحسب خريطة جغرافية كما هو معمول به حاليا، أي تحديد الولايات التابعة لكل جامعة وإعادة توزيع الطلبة على الجامعات وتقريب الجامعة من الطالب يحل الكثير من مشكلات التنقل ونقل الطلبة وضمان الإيواء بالحي الجامعي خاصة إذا علمنا أن معظم الناجحين إناث كما هو مبين في الجدول رقم (1)، لكن في الواقع فتغيير الإقامة له إيجابياته لأن الطالب سيغير منطقته وفي ذلك أشياء إيجابية له، فليس « كل الأماكن لها القيمة نفسها. والمكان الذي نحن فيه يكون على كل حال المكان المفضل. جميل أن تكشف لنا الدراسة الـ "هناك"، لكن يجب عليها أن تعطى معنا لـ "هنا" ولـ "مقارنة لما هنا". الإنسان كائن في وضعية في هذا العالم، أما الدراسة فعلها أن تمكن المتعلم من أن يعي بوضوح وضعيته الخاصة في هذه الأرض ». (6) ومنه نقول لإثراء الشخصية المُتعلِّمة مثلا وحل مشكلات التأطير فإنه من الضروري

خلق أقطاب جامعية ذات تخصصات كبرى تجمع فيها الطلبة من كل حذب وصوب من الجزائر. هذا سيخلق نوعا من الحركية التي جاء بها نظام "ليسانس، ماستر، دكتوراه" كما سيمكن من القضاء على العجز في التأطير الذي قد تعرفه بعض التخصصات. إن الأقطاب الجامعية ذات التخصصات الكبرى الملائمة للمنطقة بدل "زراعة" الجامعات في كل ولاية سيعطي الفرصة لكل طالب من التعرف على الآخر والثقافة الفرعية للجزائر ومنه معرفة الذات نفسها وتطويرها. فكيف يكون حال الطالب الذي درس الابتدائي بقريته أو مدينته الصغيرة وأكمل دراسته الجامعية في نفس قريته أو ببلديته؟! إن من أهداف الجامعة كما هو معلوم، وكما أشرنا، هو ليس تقديم شهادات عليا وإنتاج ونشر المعرفة فقط بل إثراء الشخصية وتنميتها وكذلك الحفاظ على الحضارة الإنسانية وتنميتها لنشر المعرفة وتكوين الإطارات وتهيئتهم للإطلاع بمسؤولياتهم وفق مقتضيات التنمية. (7)

أما فيما يخص توزيع الناجحين على الولايات فلدينا الجداول الموالية رقم (3) و(4) و(5) حسب النواحي على التوالي الشرق، الوسط والغرب.

الطالب الجامعي: قراءة إحصائية في بعض خلفيات حاملي شهادة ...

أ - الشرق

الجدول رقم (3) توزيع الناجحين بحسب ولايات ناحية الشرق

الولاية	الناجحين سنة 2015	الناجحين سنة 2016	الفارق	نسبة الزيادة %
أم البواقي	6 576	5345	-1 231	-18,72%
باتنة	14 584	13450	-1 134	-7,78%
بسكرة	8 482	7331	-1 151	-13,57%
تبسة	9 052	5104	-3 948	-43,61%
جيجل	7 840	7982	142	1,81%
سطيف	16 363	15256	-1 107	-6,77%
سكيكدة	10 823	9584	-1 239	-11,45%
عنابة	6 554	6386	-168	-2,56%
قلمنة	5 553	4827	-726	-13,07%
قسنطينة	9 862	10247	385	3,90%
مسيلة	10 091	9400	-691	-6,85%
ورقلة	5 491	6159	668	12,17%
برج بوعريرج	6 645	6629	-16	-0,24%
الطارف	3 612	3359	-253	-7,00%
الوادي	7 231	5832	-1 399	-19,35%
خنشلة	3 952	4194	242	6,12%
سوق أهراس	3 957	3428	-529	-13,37%
ميلة	8 621	9110	489	5,67%
المجموع 18 ولاية	145 289	133 623		

عرفت خمس ولايات فقط زيادة في عدد الناجحين خلال سنة 2016 حتى وإن كانت هذه الزيادة تُعد بالمئات. أما التراجع في عدد الناجحين فيمكن رده لعدة أسباب منها تسريبات مواضيع امتحان البكالوريا خلال هذه الدورة (2016) وإعادة إجراء امتحان بعض المواد وما يترتب عن ذلك حالات نفسية قد تؤثر سلبا على التهيؤ النفسي للمترشحين. أو الصرامة في مراقبة امتحان البكالوريا ونقص حالات الغش (كما تداولته أصداء الشارع الجزائري وأخبار الصحف...)

لم نتمكن من إحصاء عدد المترشحين لكل ولاية لكن ما يمكن قوله أن جل الولايات في الشرق الجزائري بها جامعة أو مركز جامعي. هذا التواجد للجامعة في كل ولاية إن كان قد يحل مشكلات الاكتظاظ والضغط على الجامعات الأخرى مثلا فإنه سيخلق مشكلات حول نوعية التكوين. فإذا كان فتح فروع وتخصصات جديدة في السنة الأولى من التعليم الجامعي حلا اضطراريا لامتنعاص الضغط، فإن هذا سيخلق مشكلات عديدة في السنوات الموالية وحتى على المدى الطويل إذا ما زاد الطلب على تلك الفروع حينها سوف لن نجد المؤطرين ونضطر للجوء إلى أساتذة التعليم الثانوي لسد العجز كما لاحظنا خلال معاشتنا لبعض الأوضاع في بعض المعاهد من الجامعات، أو حتى عدم القدرة على تلبية بعض طلبات الطلبة كنقص المراجع أو انعدامها في بعض التخصصات، والتوزيع الأسبوعي الرديء لتوقيت الطالب كون المعهد أو الكلية استقبلت عدد من الطلبة يفوق قدرتها (الحصص التدريسية للطلّاب مبعثرة على أيام الأسبوع لأننا نعتمد أيضا على أساتذة من خارج الجامعة وغير ذلك...) كل هذا يخلق نوعا من التذمر وعدم الرضا عند الطالب ومنه اللجوء إلى الإضرابات مثلا للمطالبة ببعض الحلول.

الطالب الجامعي: قراءة إحصائية في بعض خلفيات حاملي شهادة ...

ب - الوسط

الجدول رقم (4) توزيع الناجحين بحسب ولايات ناحية الوسط .

الولاية	الناجحين سنة 2015	الناجحين سنة 2016	الفارق	نسبة الزيادة %
الأغواط	7 065	4629	-2 436	-34,48%
بجاية	10 158	9282	-876	-8,62%
بليدة	11 336	10176	-1 160	-10,23%
بويرة	6 860	7046	186	2,71%
تامنراست	1 444	1213	-231	-16,00%
تيزيوزو	13 293	12084	-1 209	-9,10%
الجزائر	36 630	32597	-4 033	-11,01%
الجلفة	10 143	8460	-1 683	-16,59%
مدينة	7 815	7548	-267	-3,42%
إليزي	307	276	-31	-10,10%
بومرداس	7 841	7549	-292	-3,72%
تيزبازة	6 635	5658	-977	-14,72%
عين الدفلة	7 722	7226	-496	-6,42%
غرداية	4 668	3097	-1 571	-33,65%
المجموع 14 ولاية	131 917	116 841	-15 07	

نلاحظ أن عدد الناجحين قليل في ولايتين يتواجدان بالجنوب الجزائري وهذا يمكن رده إلى الكثافة السكانية أي نسبة التمدرس والتسرب المدرسي. للعلم هناك جامعة تقريبا لكل ولاية مثل الشرق الجزائري. هذا التواجد سيوفر مقعدا دراسيا لكل ناجح لكن هذا سيجعل من الجامعة بؤرة توتر نظرا للمشكلات التي ستعاني منها الجامعة وهي مشكلات كتلك التي أشرنا إليها سابقا.

يخلف بلقاسم

إن الطالب إذا ما ضمن مقعدا بيداغوجيا سيطالب بكل "اللواحق" من إيواء ونقل وإطعام بل وحتى بالنجاح.*

ج- الغرب

الجدول رقم (5) توزيع الناجحين بحسب ولايات ناحية الغرب

الولاية	الناجحين سنة 2015	الناجحين سنة 2016	الفارق	نسبة الزيادة %
أدرار	3 476	3277	-199	-5,72%
الشلف	9 919	8996	-923	-9,31%
بشار	2 453	2387	-66	-2,69%
تلمسان	8 742	8353	-389	-4,45%
تيارت	7 417	7529	112	1,51%
سعيدة	2 862	2938	76	2,66%
سيدي بلعباس	5 532	5328	-204	-3,69%
مستغانم	6 170	5593	-577	-9,35%
معسكر	6 811	6126	-685	-10,06%
وهران	13 222	11982	-1 240	-9,38%
البيض	2 601	2507	-94	-3,61%
تیندوف	346	409	63	18,21%
تيسمسيلت	3 369	3308	-61	-1,81%
النعامة	1 859	1830	-29	-1,56%
عين تيموشنت	3 471	3034	-437	-12,59%
غليزان	7 685	6072	-1 613	-20,99%
المجموع 16 ولاية	85 935	79 669		

* لقد شهدنا حركات احتجاجية طلابية في إحدى الكليات بجامعة من الشرق الجزائري خلال السنة الجامعية 2015 2016 تطالب بالنجاح بحجة أن الامتحان كان صعبا.

الطالب الجامعي: قراءة إحصائية في بعض خلفيات حاملي شهادة ...

24.13 % تمثل نسبة حاملي شهادة البكالوريا أي ما يقارب الربع، لكن الملاحظ أن عدد الناجحين من الجنوب الغربي قليل، هذا سيحدث مشكلة التوظيف إذ سوف لن نجد الإطارات اللازمة من الجنوب الغربي للعمل في مختلف ميادين الشغل مما يجعل نوعا من عدم التوازن بين المناطق في التشغيل ومنه احتجاجات حول التوظيف مثلا بهذه المناطق. هذا يجعلنا نقول أنه من المهم الالتفات إلى التعليم الثانوي وتدعيمه بهذا المنطقة بل وحتى بالتعليم المتوسط والابتدائي حتى نضمن تكويننا يساعد على النجاح ومنه نوفر اليد العاملة اللازمة بهذه المنطقة، حتى نخلق نوعا من التوازن الجهوي ونضمن حركية في اليد العاملة ن مختلف المستويات والتخصصات.

III- توزيع الطلبة على التقديرات

جدول رقم (6) التقدير بحسب الشعب

	التقدير (Mention)						التقدير الشعبة
	ممتاز (Excellent)	جيد جدا (Très Bien)	جيد (Bien)	حسن (Assez Bien)	مقبول (Passable)	الجموع العام	
106 936		44	1 009	13 962	60 015	75 030	آداب وفلسفة
		100	1 404	8 031	22 371	31 906	لغات أجنبية
	1	89	1 821	10 612	23 150	35 673	تسيير واقتصاد
	221	6 371	21 013	47 640	77 760	153 005	علوم تجريبية
	30	753	2 672	4 890	5 499	13 844	رياضيات
	9	387	1 993	6 276	12 010	20 675	تقني رياضي هندسة كهربائية
	261	7 744	29 912	91 411	200 805	330 133	الجموع العام

يثير الجدول السابق أسئلة مهمة: هل لا أحد في كل القطر الجزائري ممتازا في شعبي الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية؟ ولماذا تسجل هاتين الشعبتين

أقل عدد من الطلبة في خانة الجيد جدا ؟ هل الخلل في طريقة التقويم في هذه الشعب؟... غير أن شعبة العلوم التجريبية تحصي نسبة لا بأس بها من الممتازين 0.14 % ونسبة 4.30 % بين "الممتاز" و"الجيد جدا"، في المقابل في شعبي الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية نجد 0.13 % في خانة جيد جدا علما أن عدد الناجحين هنا ليس بعيدا جدا عن عدد الناجحين في شعبة العلوم التجريبية إذ الفارق بينهما لا يتعدى 46069.

أما بشعبة الرياضيات فنجد 02.1 % من الممتازين.

هذه النتائج تعطينا فكرة عن نوعية التقييم المعتمدة في هذه الشعب في شهادة البكالوريا. وكذلك نوعية الطلبة القادمين إلى الجامعة من مختلف الشعب.

فإذا كان الطالب ممتازا فستلبي رغبته ويكون إذا راضيا عن الشعبة التي اختارها وبالتالي من المحتمل جدا أن يكون متوافقا في دراسته ومهنته التي سيمارسها. كما أن التخصصات التي سيتواجد بها هذا الصنف من الطلبة سوف لن تعرف مشكلات الفهم والتسرب وإعادة تغيير التوجيه والتخصص. أي ستعرف استقرارا مما سيسمح بالسير الحسن للدراسة بالجامعة. أما تلك التخصصات التي استقطبت طلبة نقول عنهم أنهم متوسطي المستوى أو في خانة "مقبول" فإن الدراسة لن تكون سهلة على هذه الفئة. والملاحظ بحسب الجدول أن أكثر من نصف الناجحين (60.82 %) في شهادة البكالوريا من ذوي التقدير "مقبول". هذا يعطينا فكرة عن نوعية طلبة السنة الأولى ومستواهم.

إذا كان من الصعب على طالب السنة الأولى جامعي متابعة الدراسة في التخصص الذي "أجبر" على اختياره كون معدله لم يسمح له بالتوجيه إلى ما يحب فهذا ستطرح مشكلات عديدة منها اختيار محتوى المقاييس وطرق التدريس لتفادي العثرات المعيقة لتكوين الطالب. فبالنسبة لاختيار محتوى

المقاييس هناك، على كل حال، ثلاث طرق لاختيار المحتوى: إما عن طريق تحديد حاجات الدارسين والثانية بتحديد مطالب المادة التعليمية والثالثة عن طريق الخبراء. (8) فإن اتبعنا الطريقة الأولى فإنه سيتدنى من خلالها أكثر فأكثر المستوى بالجامعة: إذ كلما جاءت فئة حاولنا النزول إلى مستواها فإننا سنستمر في النزول إذا ما المدرسة لم ترفع من مستوى تلامذتها قبل الحصول على شهادة البكالوريا. أما لتدارك النقص نكثف من المقاييس خاصة في السنة الأولى من التعليم الجامعي فسنثقل الطلبة بالحجم الساعي إذ ستضاف لهم مثلا مقاييس أو على الأقل تُكثف البرامج لتدارك النقص الذي جاء به الطالب وهذا قد يكون له تأثيرات سلبية وقد يزداد الرسوب الجامعي مثلا أو التحويل من اختصاص لآخر. على العموم إذا ما اتبعنا الطريقة الثانية والثالثة فإن الطلبة سيعانون من سوء الفهم وسيكونون مصدر قلق للجامعة أولا والمجتمع فيما بعد. سيفشلون في دراستهم الجامعية وسيطالبون بالنجاح الذي سيصبح في نظر هؤلاء الفاشلين "حقا" من حقوقهم.

إن من بين الأسباب التي تؤدي إلى عدم استقرار الطالب ومنه الجامعة هو هذا المستوى المتدني الذي يأتي به إلى الجامعة، لذا إننا نقول علينا أن نفكر في الطريقة التي نقيّم بها بعض الشعب ونكوّن بها تلامذتنا بالمدرسة وطلبتنا بالجامعة حتى نقلل على الأقل من أسباب الاضطرابات والإضرابات والمشكلات التي يخلقها (أو يفتعلها) الطالب لتبرير سلوكه التعليمي بالجامعة.

هذا الجدول رقم (6) يجعلنا نفكر مرة أخرى وبجدية ليس فقط في محتوى المقاييس المُدرّسة بالجامعة بل إعادة النظر أيضا في محتوى مواد كل الشعب وليس فقط بالثانويات بل حتى بالمتوسّطات ولم لا بالمدرسة الابتدائية. وإعادة النظر في طرق التدريس والتقويم المتبعة حتى نضمن النمو السليم والسريع للطلاب الجامعي الجزائري، حتى تكون الجامعة في مصاف الجامعات العالمية

خاصة ونحن نعيش عصر العولمة. إن حل مشكلة الطالب الجامعي لن تكون بالجامعة فقط بل تبدأ من التعليم الثانوي والتعليم بصورة عامة.

أما إذا نظرنا إلى الجنس والتقدير فنجد كما يبينه الجدول الموالي رقم (7)

ا- الجنس والتقدير

جدول رقم (7) التقدير بحسب الجنس

	الجنس				التقدير
	إناث		ذكور		
المجموع	%	عدد	%	عدد	
261	0.09	196	0.05	65	ممتاز(Excellent)
7 744	2.64	5 679	1.79	2 065	جيد جدا (Très Bien)
29 912	9.73	20 926	7.79	8 986	جيد (Bien)
91 411	27.99	60 171	27.11	31 240	حسن (Assez Bien)
200 805	59.53	127 941	63.23	72 864	مقبول (Passable)
330 133	214 913		115 220		المجموع
%	65,10%		34,90%		النسبة

أكثر من نصف الناجحات من البناة تحصلن على تقدير مقبول، لكن الثُّمن (12.46 %) كان من جيد إلى ممتاز، هذا الجزء من الناجحات سيكون في الشعب التي يرغبن فيها مما يزيد من نجاح الفتيات في دراستهن وتوافقهن الدراسي لأنهن تحصلن على رغباتهن، لكن هذا سيقفل من حظ الذكور في الحصول على التخصص الذي يريده خاصة إذا علمنا أن المقاعد محدودة ويتم تلبية الرغبات عن طريق الترتيب. في المقابل فالذكور جُلهم في خانة المقبول ولا نجد إلا 9.63 % مَن هم موزعين على الجيد والممتاز والجيد جدا. لكل هذا أثار على التوجيه أولا حيث سيطلب الطالب اختصاصات لن يسمح له معدله بالدراسة فيها مما سيوجه إلى شعب وتخصصات هو لا يرغب فيها بل طلبها ملء

الطالب الجامعي: قراءة إحصائية في بعض خلفيات حاملي شهادة ...

فراغات استمارة التوجيه أو ربما لم يطلبها أصلا، وهذا سيترتب عنه بعض المشكلات كعدم التوافق المدرسي والرسوب وطلب التحويل وحتى هجر مقاعد الجامعة.

إن هذا سيجرنا إلى التفكير والتذكير ثانية بنوعية التعليم والتكوين الذي يتلقاه التلميذ بالثانوية والمدرسة بصورة عامة.

أما إذا نظرنا إلى توزيع التقدير على الولايات فأننا نجد الجدول رقم (8) أدناه:

ب- الولاية والتقدير

الجدول رقم (8) توزيع الطلبة على الولايات والتقدير

التقدير (Mention)							الولاية
%	المجموع العام	مقبول Passable	حسن A. Bien	جيد Bien	جيد جدا T. Bien	ممتاز Excellent	
0,99%	3277	2416	743	101	16	1	أدرار
2,72%	8996	5459	2577	776	177	7	الشلف
1,40%	4629	3526	892	178	31	2	الأغواط
1,62%	5345	3202	1438	559	141	5	أم البواقي
4,07%	13450	7956	3720	1346	416	12	باتنة
2,81%	9282	5958	2514	677	127	6	بجاية
2,22%	7331	4834	1895	489	112	1	بسكرة
0,72%	2387	1583	643	136	24	1	بشار
3,08%	10176	5936	2936	996	294	14	بليدة
2,13%	7046	4396	1953	537	157	3	بويرة
0,37%	1213	996	188	28	1		تامنراست
1,55%	5104	3596	1092	328	87	1	قبسة

يخلف بلقاسم

2,53%	8353	4710	2481	899	258	5	تلمسان
2,28%	7529	4809	2038	557	122	3	تيارت
3,66%	12084	7227	3572	1053	222	10	تيزيوزو
9,87%	32597	18557	9393	3609	1006	32	الجزائر
2,56%	8460	5995	1972	434	58	1	الجلفة
2,42%	7982	4785	2158	805	227	7	جيجل
4,62%	15256	8473	4593	1697	477	16	سطيف
0,89%	2938	1894	782	212	50		سعيدة
2,90%	9584	5854	2545	937	238	10	سكيكدة
1,61%	5328	3171	1487	528	137	5	سيدي بلعباس
1,93%	6386	3577	1778	766	257	8	عنابة
1,46%	4827	2886	1274	529	137	1	قلمنة
3,10%	10247	5748	2989	1164	341	5	قسنطينة
2,29%	7548	4506	2270	621	145	6	مدية
1,69%	5593	3334	1638	512	103	6	مستغانم
2,85%	9400	6101	2411	721	166	1	مسيلة
1,86%	6126	3587	1751	636	143	9	معسكر
1,87%	6159	4245	1484	343	84	3	ورقلة
3,63%	11982	7031	3366	1174	385	26	وهران
0,76%	2507	1640	697	134	36		البيض
0,08%	276	193	69	12	2		إليزي
2,01%	6629	3850	1930	664	182	3	برج بوعرييج
2,29%	7549	4285	2344	734	185	1	بومرداس
1,02%	3359	2034	929	300	90	6	الطارف
0,12%	409	274	99	32	4		تندوف

الطالب الجامعي: قراءة إحصائية في بعض خلفيات حاملي شهادة ...

1,00%	3308	2015	942	297	52	2	تيسمسيلت
1,77%	5832	4079	1344	346	61	2	الوادي
1,27%	4194	2459	1187	421	118	9	خنشلة
1,04%	3428	2080	879	356	109	4	سوق أهراس
1,71%	5658	3391	1677	485	96	9	تيزبازة
2,76%	9110	5368	2601	934	204	3	ميلة
2,19%	7226	4301	2111	660	147	7	عين الدفلة
0,55%	1830	1200	474	126	30		النعام
0,92%	3034	1672	945	307	107	3	عين تيموشنت
0,94%	3097	2255	671	147	23	1	غرداية
1,84%	6072	3361	1939	609	159	4	غليزان
	330133	200805	91411	29912	7744	261	المجموع

إن لم يكن لا أحد من الممتازين في بعض الولايات خاصة بالجنوب الجزائري فهذا لأسباب منها ضعف المترشحين في بعض المواد ذات المعامل الضعيف كاللغات بالنسبة للشعب العلمية مثلا التي في الواقع يشتكي منها الجميع رغم أنها لغتين مهمتين في البحث. هي أداة تساعد على الاطلاع على ما أنجز في الدول المتطورة من دراسات وبحوث. لهذا يبدو لنا من الضروري الاهتمام أكثر بطرق تدريس مختلف المواد ومراجعة الخلفية المعرفية للطالب ومراجعة التكوين بالجامعة لتدارك النقص. فليس حلا ناجعا أن نهتم بالترجمة فقط لتوفير المعلومة للطلبة لكن من الأحسن كذلك أن يكون الطالب نفسه مزدوج اللغة.

ج- توزيع الناجحين بحسب الشعبة والولاية.
جدول رقم (9) توزيع الناجحين بحسب الشعبة والولاية

الولاية	الشعبة (Série du bac)						المجموع
	رياضيات	تقني رياضي	علوم تجريبية	تسيير واقتصاد	لغات أجنبية	آداب وفلسفة	
أدرار	127	185	1411	457	223	874	3 277
الشلف	486	822	3883	721	1052	2032	8 996
الأغواط	124	117	1323	249	211	2605 % 56.27	4 629
أم البواقي	156	298	3013	338	167	1373	5 345
باتنة	508	620	7613	1056	860	2793	13 450
بجاية	547	683	3657	1534	1536	1325	9 282
بسكرة	277	394	3443	412	454	2351	7 331
بشار	35	119	1236	218	186	593	2 387
بليدة	331	401	4685	1360	1206	2193	10 176
بويرة	205	439	3086	1101	996	1219	7 046
تامنراست	35	28	558	127	26	439 %36	1 213
تبسة	210	318	1912	675	342	1647	5 104
تلمسان	526	243	4295	734	747	1808	8 353
تيارت	279	584	3123	732	1023	1788	7 529
تيزيوزو	844	697	5056	1141	1361	2985	12 084
الجزائر	1488	1459	15867	4402	4195	5186	32 597
الجلفة	483	503	2642	732	488	3612	8 460
جيجل	403	248	3964	885	727	1755	7 982
سطيف	522	871	7679	1364	1430	3390	15 256

الطالب الجامعي: قراءة إحصائية في بعض خلفيات حاملي شهادة ...

2 938	687	226	365	1272	233	155	سعيدة
9 584	2323	909	672	4757	747	176	سكيكدة
5 328	1304	458	628	2390	419	129	سيدي بلعباس
6 386	1026	575	513	3720	369	183	عنابة
4 827	1214	277	363	2711	198	64	قلمنة
10 247	1592	985	1272	5316	608	474	قسنطينة
7 548	1761	742	938	2988	600	519	مدينة
5 593	1314	719	658	2049	619	234	مستغانم
9 400	2328	829	1218	4049	460	516	مسيلة
6 126	1519	474	630	2733	645	125	معسكر
6 159	1221	291	655	3516	202	274	ورقلة
11 982	2460	1446	1028	5252	1171	625	وهران
2 507	651	261	291	942	269	93	البيضاء
276	92	24	54	106			إليزي
6 629	1672	476	465	3342	508	166	برج بوعرييج
7 549	1312	855	1120	3157	586	519	بومرداس
3 359	751	310	365	1627	212	94	الطارف
409	80	34	65	197	5	28	تندوف
3 308	1098	321	404	1053	361	71	تيسمسيلت
5 832	1341	205	695	3092	329	170	الوادي
4 194	943	310	239	2243	235	224	خنشلة
3 428	922	230	289	1694	206	87	سوق أهراس
5 658	1148	699	822	2272	559	158	تيزابزة
9 110	1369	896	1212	5091	269	273	ميلة
7 226	1676	797	781	3229	522	221	عين الدفلة
1 830	617	125	149	744	137	58	النعامنة

يخلف بلقاسم

3 034	555	362	438	1323	296	60	عين تيموشنت
3 097	793	216	389	1295	147	257	غرداية
6 072	1293	624	717	2399	734	305	غليزان
330 133	75 030	31 906	35 673	153 005	20 675	13 844	المجموع
% 100	22.72 %	% 9.66	% 10.80	% 46.34	% 6.26	% 4.19	النسبة

إن ما يقارب نصف الوافدين إلى الجامعة ينتمون إلى شعبة العلوم التجريبية، وهي الشعبة التي تحصلت على أحسن النتائج، تليها شعبة آداب وفلسفة. أما أدناهم فهي شعبة الرياضيات. وإذا كان ربع القادمين إلى مقاعد الجامعة من شعبة الآداب والفلسفة فهذا ما يجعل الكليات التي تستقبل هذه الشعب أكثر اكتظاظا لأنهم يضاف إليهم بعض الشعب كشعبة العلوم التجريبية. أما إذا ما أقررنا أنها الشعبة التي مجال التوظيف فيها بعد الحصول على شهادة الليسانس ضئيلة مقارنة بالشعب التي يمكن امتصاص متخرجيها في قطاعات مختلفة خاصة الاقتصادية فإن هذا سيثبط همة طلبة هذه الفروع الأدبية ويجعلهم يشعرون بخيبة الأمل بعد نجاحهم في شهادة البكالوريا. كما أن هذه الكليات ستكون عرضة لمشاكل منها إصرار الطلبة على مواصلة الدراسة في الماستر لامتصاص تلك خيبة الأمل "ونوع الإحباط" الذي يصيبهم حينما لا يجد المتحصل على شهادة الليسانس وظيفة علما أن مسار التكوين كان في معظم التخصصات أكاديميا وليس مهنيا. علما أنهم شباب طموحاتهم كبيرة ولهم مميزات « ومن الفروق الهامة التي تميز شباب اليوم عن آبائهم الكبار، أنهم- الشباب- ينضجون مبكرين عنهم بما يزيد على العام، ويتعلمون لمدة أطول، ويجمعون من المعارف والتجارب حصيلة أكبر في كمها، وتختلف في نوعها عما توافر لأبائهم ». (9)

هذا يجعل هذه الكليات أمام واقع ليست قادرة على حل اشكالياته بسهولة ومنه اضطرارها مثلا على تقبل أفواج كبيرة من طلبة الماستر والدخول في رداءة التكوين كما أشرنا لذلك سابقا نظرا لنقص التأطير.

النقص الفادح في بعض الشعب في بعض الولايات كما هو حال اللغات في ولاية أم البواقي وتندوف وتامنراست سيجعل من هذا النقص مشكلة في التكوين ذاته إذ هذا "الفقر" في اللغات ينجر عنه فقرا في المكونين ذاته.

الخاتمة

إنه من واجبنا أن نتساءل ونتساءل مرارا إذا ما كنا متأخرين في ميدان الاهتمام بالطالب وإلى أي مدى؟ وعلينا أن نتساءل أيضا عن الطرق والوسائل من أجل التحسين المستمر؟ وما هي درجة الاهتمام الذي نولي به بجوانب الطالب من تكوين وإيواء إلى توفير كل وسائل الراحة والنظافة؟

هناك العديد من الأسئلة التي لا يمكن نكران أهميتها لكن أجوبتها ليست بديهية. ولا أحد يختلف حول الأهمية المتنامية للتعليم العالي الذي يعتبر أهم استثمار وعامل من عوامل التنمية الاجتماعية لأنه يحدد نوعية التكوين لأهم شريحة من أفراد المجتمع ويشارك في تطوير البحث. للجامعة تأثير على النجاعة الاقتصادية والاجتماعية فلا يمكننا إلا أن نفعل أحسن في هذا الميدان.

فمشكلات الطالب الجامعي تمتد جذورها إلى التكوين الأولي وأن هذه المشكلات ليست بيدagogية محضة بل لها روافد أسرية واجتماعية وسياسية بل وحتى تنظيمية. لذا فأي إصلاح فيجب أن يكون بنظرة شمولية.

إن ما يعيشه الطالب من مشكلات بالجامعة الجزائرية هو في الواقع نتيجة تراكمات عديدة متشعبة نقول عنها سوسيو اقتصادية وسياسية بل تبدأ من هندسة الجامعة والحي الجامعي (خاصة إذا ما تكن هندستهما مريحة وتتوفر

على مرافق وفضاءات متنوعة) إلى الإطعام ونوعيته إلى التعاملات إضافة إلى بالصورة التي يحملها الطالب عن نفسه ويحملها المجتمع عنه ونظرتة المستقبلية...

كل ذلك وغيره له تأثير ليس فقط على التوافق والنجاح بل حتى على تطور الذات والتفوق والإبداع والابتكار خلال المشوار الجامعي بل وكل الحياة.

المراجع

1. Marc-henry Broch, Françoise Cros : Evaluer le projet de notre organisation, édit. Chronique Sociale, septembre 1992, p. 52.
2. Marc-Henry Broch, Françoise Cros, Evaluer le projet de notre organisation, Réflexion, Méthode et techniques, édit. Imprimerie des Monts du lyonnais, septembre, 1992, p.44.
3. Patrice PELPEL, Se former pour enseigner, édit. Bordas, Paris, 1986, P. 5
4. Patrice PELPEL, Op.cit, p. 5.
5. Institut Universitaire de Formation des Maitres de l'Académie de Lyon, Eléments de cadrage du mémoire professionnel, année universitaire 2004/2005, p. 2.
6. Henri SANSON, Ecole et culture, Edition du secrétariat Social d'Alger, 1963, p. 25.
7. مصطفى زايد، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 49.
8. علي أحمد مدكور، نظريات المناهج التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص 340.
9. عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، عالم المعرفة، فبراير 1985، ص 56.